مقدمة

إن المسلم ملزم باتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في جميع ما أمر به أو نهي عنه فمن ذلك :

١- قوله تعالى :

﴿قُل أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾(آل عمران/٣٢).

٢- قوله تعالى :

﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران/ ٣١).

٣- قوله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾(النساء/ ٥٩).

٤- قوله تعالى :

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ (النساء/٦٥).

٥- قوله تعالى : فَإِن﴿ لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ ﴾ (القصص/٥٠).

٦- قوله تعالى :

وَمَآ﴿ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ (الحشر/٧).

وهناك عشرات الآيات الأخرى التي تؤكد هذا المعنى وهو : وجوب اتباع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

كما أن نصوص السنة التي تلزم المسلم باتباع النهج النبوي واضحة صريحة قاطعة الدلالة . فمن ذلك :

١- قوله صلى الله عليه وآله وسلم : "ألا إني أُوتيتُ الكتاب ومثله معه . ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام

فحرِّموه . ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما حرمها الله"[1] .

٢- قوله صلى الله عليه وآله وسلم "إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً : كتاب الله وسنة نبيه"(الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين بيروت : دار المعرفة ، م١ ، ص٩٣ كتاب العلم/ باب خطبة الوداع.) . في رواية الحاكم في المستدرك ، وفي بلاغات مالك في موطئه ، أما الرواية الثانية لهذا الحديث فهي (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) كما في كتب السنن .

٣- قوله صلى الله عليه وآله وسلم "إياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة. فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين . عضوا عليها بالنواجذ" (مسند أحمد بن حنبل ، مرجع سابق، م ٤ ، ص ١٢٦.)

وقد نقل العلماء إجماع المسلمين على ضرورة الالتزام بالسنة : فمن ذلك :

١- ما رُوي عن ميمون بن مهران-أحد ثقات التابعين وفقهائهم-في قوله تعالى قال:

{فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝} "سورة النساء ٥٩"

ميمون الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه ، والرد إلى الرسول هو الرد إليه في حياته وإلى سنته بعد مماته"

(ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) جامع بيان العلم وفضله ، القاهرة: دار الطباعة المنيرية د.ت ، ج١ ، ص١٨٧.)

٢- ما روي عن عبد الله بن مسعود-أحد الصحابة العلماء-أنه قال "إذا سُئِلْتُم عن شيء فانظروا في ككتاب الله فإن لم تجدوه في كتاب الله ففي سنة رسول الله " .

فهذا النصان-وغيرهما-دليل على أن الأمة الإسلامية اتفقت كلمتها من أيام الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم على ضرورة الالتزام بالسنة كمصدر ثان للتشريع بعد القرآن مباشرة أو كمصدر أول بالنسبة لما لم يرد فيه نص في القرآن. وهي بهذه الصفة-أقصد في حالة عدم وجود

(١) الدارس (ت٢٥٤هـ) ، سنن الدارس (بيروت : دار الكتب العلمية . د . ت ، المقدمة باب السنة قاضية ج١) ، ص ١١٧.

نص في القرآن-تعد مصدراً ثانياً إذا وضعنا في الاعتبار أوامر القرآن القاطعة التي أوردناها سابقاً باتباع الرسول وطاعة أوامره. أي أنها-هنا-مصدر أول من الناحية الشكلية قط. بمعنى أن السنة التي تتضمن أحكاماً لم يرد بها نص قرآني صريح تستمد قوتها وشرعيتها وحجيتها وإلزامها من النصوص القرآنية الصريحة التي توجب على المسلم طاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واتباع أوامره جميعاً.

وهذا الكتاب يوجه عنايته إلى تحليل طائفة من الأحاديث النبوية الصحيحة تحليلا تربويا من زاويتي الأهداف والقيم التربوية . أقدمه إلى القراء داعيا الله عزوجل أن يتقبله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعني وينفع قارئه به يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا وفي نهاية هذا التقديم أتقدم بالشكر الجزيل إلى تلاميذي من طلاب العلم الذين قدموا لي كل العون في معظم مراحل إعداد هذا الكتاب ، فجزاهم الله عني خيرا .

والله ولي التوفيق

د. مصطفى رجب